عرف بنبأ موت ابنه، فانه ازداد قوة، وتمنّى الانخراط في العمل أكثر فأكثر. ولولا الحرب، لوجد نفسه منزوياً في احد الاماكن هادئاً ومستقراً (حالة الحرب التي تستفز همم وقوى الرجال، شيوخاً وشباباً). وممّا يتضح ان موت الابن (في الحرب) منح هذا الختيار حياة جديدة أخرى. وما تعامل الختيار مع طلابه الاّ تعامل الأب في وداع ابنائه: انهم سيذهبون الى الحرب، وسيموتون هناك.

ان تناقضات الاب الواضحة، وانفصاله عن واقع الحياة، وكل الأهمية التي اضفاها موت الابن على حياة ابيه، تقودنا الى أمرين هامّين: الاول، ان الأب بدا، مع كل مأساته، شخصية كاريكاتورية؛ والثاني هو ما هي أهمية حرب الاستنزاف؛ ولِمَ كل هذه الحروب؟

ان اهتمام يهوشع بتفاصيل استرجاعية (فلاش باك) في حياة الختيار تقودنا الى صلب التناقضات التي يحياها المجتمع الاسرائيلي: هل على الختيار ان يعيش مأساة الحرب الدائمة؟ وهل عليه ان يعلّم التوراة في مثل جيله المتأخّر، ليقدّم ابنه ضحية؟ وما هو الوضع المثالي لختيار مثله؟

هذه الاسئلة قد تكون شخصية الاب أجابت عنها، احياناً، بمأساوية، ومرّات بسخرية، وأخرى بجدية مبالغ بها. لكن أهمّ ما في الامر هو ان الأب استمد قوة الحياة من موت الابن المزعوم.

ان الصراع بين الاجيال واضح جداً، الى درجة ان الناقد غرشون شاكيد كتب معلّقاً على الامر: «العلاقات بين المعلّم والتلاميذ توصف كعلاقات حرب»[٩]. فالأب، المعلّم، يدرّس تلاميذه التوراة؛ بالتوراة يمثّل الجيل القديم، والتلاميذ الصغار يَصْبون الى عيش الحياة والفرح، لكن الامتحان عند الاب الختيار يظهر كحرب. وساق شاكيد أمثلة كثيرة على سلوك الاب الحربي مع طلابه. فالأب مثّل، اضافة الى الجيل القديم، الانقطاع عن الحياة. فالحياة، بالنسبة اليه، بدايتها تتشكّل من مصدرها القديم، الذي هو التوراة. لكن الطلاب يحلمون بحياة أخرى.

ان منابع الحياة الجديدة التي تفتّحت أمام عيون التلاميذ تختلف عن حياة وتعاليم الختيار، الأب ـ المعلّم. لذا، تمّ التعارض بين الاجيال، وشعر الاب بنوع من الهزيمة ازاء الوضع الجديد المتشكّل قبالته، في طلابه.

ان الحرب العبثية التي جدّد شبابه بها الجيل القديم (الاب ـ المعلم) ظهرت عارية في القصة. والابن لم يحظ بأوصاف فردية في العمل المذكور، بل وكل ما نعرفه هو انه ابن الختيار. لذا، ندرك ان الابن هو الممثّل للجيل الجديد الذي يقدّم قرباناً على مذبح الآباء. نتيجة لذلك، نرى أمامنا وضعين (حالتين) مختلفين تمام الاختلاف: وضع الاب القديم، ووضع الابن الجديد الذي حمل فكراً وحياة مغايرة لحياة الاب. وفي القصة تداخل الوضعان أشدّ التداخل، وبدا يهوشع غير معنيّ بتقديم حياة نموذجية، بقدر ما عنى ان يحطّم بعض التقاليد الحربية القاتلة. ان الصراع القائم بين الاب والابن هو صراع لامجدٍ، صراع خطه الآباء لكي يدفع الابناء الثمن. لذلك، نشعر بأن عالم الأب، المعلّم، قد اهتز، وسبب هذا الاهتزاز هو حضور الابن من الخارج مع مفاهيم جديدة ناقضت مفاهيم الاب المسنّ. كل هذا التناقض انعكس على حياة الختيار، الذي طمح الى ان يحمّل ابنه مفاهيمه، ليحققها له. لكن الواقع أشعره بأنه اقترب من خيبة كبيرة. فالأب نوى تحقيق التاريخ على حساب الابن؛ لكن الابن نوى ان يعيش الحياة. والاب استمد قوة حياته من موت ابنه، والابن استمد قوة حياته من حياته وحتى من لاانتمائه في أحيان. كل هذه التناقضات أظهرت أزمة المجتمع الاسرائيلي الذي يعيش حالة حرب دائمة: لا سلام في الخارج؛ ولا سلام مع الابناء؛ والآباء ما زالوا يهنأون بعيش التاريخ وتحقيقه بواسطة التوراة والعظات والتضحية بالابناء.